التأهيل المهني للدعاة من خلال قصة مؤمن ال فرعون دراسة دعوية

د/عبدالحميد أحمد عبد الغنى راضي
قسم أصول الدين كلية الدراسات الاسلامية
جامعة منيسوتا أمريكا

التأهيل المهني للدعاة من خلال قصة مؤمن ال فرعون

عبد الحميد أحمد عبد الغنى راضي
قسم أصول الدين
كلية الدراسات الاسلامية
جامعة منيسوتا أمريكا
Ahmed_hanin70@yahoo.com

ملخص:

بحث فريد من نوعه في صرح الدعوة إلي الله تعالي، والذي تتسم بعظمة الموضوع، وسمو الوسيلة، ونبل العمل، ورقي الغاية، وعلو الاجر من الله تعالي، وهدفها هداية الناس وتبليغ كلمة الله عز وجل كاملة غير منقوصة، لذا قام الرسل الكرام بهذا الشرف الكبير، فالداعية المؤهل: سيواجه القلوب المريضة، والقوي المتسلطة عليه من أهل الهوى والغرور، فلابد له من الصبر وتحمل الأذى، ابتغاءً للأجر من الله عز وجل، ولم لا؟ فالداعية المؤهل: مزود بالعلم والايمان والاخلاص لله عز وجل، يستمد تأهيله من إعانة الله عز وجل له، يحركه إحساسه بالواجب تجاه دينه، وتجاه دعوته ، إن مجالات التأهيل كثيرة جداً، علمية، وثقافية، واجتماعية، ونفسية، وتربوية ، ومالية، وسياسية ، كل هذه المجالات ضرورية للداعية حتي لا يأتي بأساليب لا تتناسب مع البلاغ إلي الله تعالي فينفر الناس ويقنطهم، والتأهيل المهني للدعاة يرسم الطريق لهم إلي الاسلوب الواعي، الذي يجمع بين الترغيب والترهيب ، ويراعي ظروف المدعوين ، فيجد الاستجابة والخضوع التام لأمر الله عز وجل . إن الداعية المؤهل هو: الداعية الذي يواجه التحديات والمؤامرات والشبهات التي تثار بين الحين والحين ضد الاسلام والقرآن الكريم والسنة النبوية. واعداد الداعية وتأهيله تأهيلا علميا كاملا أمر لابد منه ، ليكون مؤهلا للرد علي الشبه

المثارة التي تتهم الاسلام ومعتنقيه بالإرهاب والتطرف والعنف دون معرفة جوهره وحقيقة شريعته الغراء ، فيحسن الداعية عرض ما جاء به الاسلام من منهج رائد، وشريعة كاملة ، وعقيدة صحيحة ، لأنه من قادة المصلحين الذين يهدفون إلي تصحيح الافهام الموجودة لدي مدعويه، كما أنه من دعاة الحق إلي الله عز وجل، يبلغ ما أمره الله تعالي به ، دون تقاعس أو إخلال بالواجب تجاه المدعو والمدعو إليه' وللدفاع عن عقيدته ، عن شريعته ، عن أخلاقه وتزكيته.

الكلمات المفتاحية: التأهيل – المهني – الداعية – التحديات – المؤامرات – الشبهات – المصلحين – الترغيب.

Professional qualification of preachers through the story of Al Feroun's believer

Abdul Hameed Ahmed Abdul Ghani Radi
Department of Fundamentals of Religion
Faculty of Islamic Studies
University of Minnesota, USA
Ahmed_hanin70@yahoo.com

Abstract:

Unique research in the edifice of calling to Allah that is characterized by its great theme, high degree of means, noble deed, sophisticated goal and great reward from Allah Almighty, aiming at people guidance and reporting the whole message of Allah completely. So, this great honor was performed by the holy massagers. The qualified preacher will confront people of bad intents and those of vanity. Consequently, he should be patient and stubborn, seeking the blessing of Allah Almighty, Why not? The qualified preacher is provided with knowledge, faith and sincerity to Allah Almighty, taking power from the help of Allah Almighty and motivated by his duty towards religion and calling to Allah. Domains of qualification are several; including scholar, cultural, social, psychological, educational, financial and political domains. All these domains are essential for preacher so he will not follow methods that are inconvenient to call to Allah Almighty and may cause alienation and indignation of people. Professional qualification of preacher guides them to the right method which combines invitation and intimidation and respect people's circumstances in order to ensure response and total submission to the order of Allah Almighty. The qualified preacher is that one who faces challenges, conspiracies and suspicions raised from time to time against Islam, Sunnah and Holy Quran. So, full scholar qualification of preachers is very important in order to be highly qualified to respond to suspicions raised from time to time that accuses Islam and its adherents of extremism, terrorism and violence without knowing the essence of Islam and the truth of its honorable Shariah.

So, the preacher well presents the pioneering approach, complete Shariah and true doctrine introduced by Islam, as preacher he is one of those reforming leaders who aim to correct concepts of called people. He is also one of the callers to the right path of Allah Almighty who should report the orders of Allah Almighty without inaction or breach of duty towards the called people as well as Allah and he should also defense his faith, doctrine, morality and self-purification.

Keywords: - qualification – professional – preacher – challenges – conspiracies – suspicions – reformers – invitation.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد :-

الداعية مبلغ عن الله عز وجل وموقع عنه، يخبر عنه ويدل الناس عليه، لأنه يقوم بأشرف الاعمال وأجلها قدرا عند الله تعالي ، وهو الدعوة إلي الله تعالي- قال تعالي :﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[1] لان الدعوة إلي الله تعالي، تتسم بعظمة الموضوع، وسمو الوسيلة، ونبل العمل ، ورقي الغاية ، وعلو الاجر من الله تعالي، وهدفها هداية الناس وتبليغ كلمة الله عز وجل كاملة غير منقوصة، لذا قام الرسل الكرام بهذا الشرف الكبير قال تعالي : ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[2]فقام الرسل الكرام بالبلاغ والدعوة إلي أقوامهم بهمة عالية، وبصيرة نافذة، وصبر وإخلاص وتجرد عن المآرب أو المطالب، لقد قام الدعاة الاوُل من لدن آدم عليه السلام إلي خاتمهم ﷺ بواجبهم ، لان الله عز وجل أهلهم لواجب البلاغ والدعوة إليه، فحمل كل منهم أمانة الدعوة لتبليغها بكل صدق وإخلاص، ومازال الدعاة إلي يومنا هذا يقومون بهذا الواجب لأنها الصفة المميزة لهذه الأمة وسبب خيرتها قال تعالي ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[3] والداعية المؤهل سيخوض في سبيل

١.سورة فصلت الآية :٣٣.

٢.سورة النساء الآية :١٦٥.

٣.سورة ال عمران الآية :١٠٤.

الدعوة معارك شتي ، من الإيذاء والطرد والضرب والجدال ، و حتما لا محالة سيواجه القلوب المريضة، والقوي المتسلطة عليه من أهل الهوى والغرور ، فلابد له من الصبر وتحمل الأذى، ابتغاءً للأجر من الله عز وجل، لأنه مزود بالعلم والإيمان والإخلاص لله عز وجل، يستمد تأهيله من إعانة الله له، يحركه إحساسه بالواجب تجاه دينه ودعوته وليس حباً للرياسة أو القيادة، لا يطلب الأجر من أحد وإنما طلبه الدائم من خالق القوي والقُدر، .ولذا طلبت من الله عز وجل العون في الكتابة في هذا الموضوع ، راجيا منه التوفيق والإعانة ، داعياً رب العزة ﷻ أن ينفع به الناس جميعاً ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[1]

أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

تكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره فيما يلي:

التأهيل المهني للدعاة أمر لا غني عنه بحال من الأحوال ، لإدراك الغاية المنشودة من البلاغ ، ولنجاح الدعوة وبلوغ غاياتها ، ولان الداعية غير المؤهل لن يسعد بإيمان من يدعوه ، بل سيتركه يتخبط في ظلمة الجهالة والضلالة والعمه والتيه، فلو كان مؤهلا لأنقذه من حمأة الفساد والبطالة والرذيلة ولذا كان من أسباب اختيار الموضوع ما يلي:

١– ضرورة التأهيل المهني للدعاة لنجاح الدعوة وتحقيق غايتها .

١. سورة البقرة الآية : ٢٨٦.

٢- التأهيل المهني للدعاة يرسم الطريق لهم إلي الأسلوب الواعي الذي يجمع بين الترغيب والترهيب ، ويراعي ظروف المدعوين ، فيتلقى الاستجابة والخضوع التام لأمر الله عز وجل .

٣- معرفة أن التأهيل المهني للدعاة أمر جاءت بها الشريعة الغراء ، وليس أمرا جديداً قال تعالي :﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾[١].

٤- الحرص الدائم من الدعاة إلي الله عز وجل ، إلي إقناع الناس برسالتهم ، مع اختلاف الوسائل والأساليب وهذا ما سلكه مؤمن آل فرعون فقد أقنع غيره بما جاء به.

٥- حرص الدعاة الدائم علي أن تكون العبودية لله وحده ، وان يكون الناس جميعا إخوة قال تعالي :﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْأَخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[٢]

أهداف البحث:-

تهدف هذه الدراسة الوصول إلي:

١- محاولة وضع خطة للمؤسسات الرسمية في التأهيل المهني للدعاة الذين يحملون هم الأمة ويرفعون رايتها، بدون الدعوة إلي حزب أو جماعة أو منهج أو فكر عمادهم في ذلك قول الله تعالي﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ

١. سورة التوبة الآية : ١٢٢.

٢.سورة غافر الآيات : ٤١-٤٤.

سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[١].

٢- بيان الصورة الحقيقية التي جاء بها الإسلام في التأهيل المهني للدعاة من آدم عليه السلام وحتى خاتم الأنبياء ﷺ.

٣- الخروج بداعية مؤهل لمواجهة التحديات والمؤامرات والشبهات التي تثار بين الحين والحين ضد الإسلام عامة والقرآن الكريم والسنة النبوية خاصة .

٤- محاولة وضع لبنة في صرح علم الدعوة الشامخ في التأهيل المهني للدعاة حتى لا يتهم علم الدعوة بالارتجال والعشوائية.

٥- الوقوف بالنماذج الطيبة والقدوات الحسنة المؤهلة من الدعاة ضد الحملات التي تريد تشويه منهج الإسلام الرائد الخاتم.

الدراسات السابقة:-

التأهيل المهني للدعاة لم يفرد بعنوان أو بحث مستقل في علم الدعوة حسب علمي، وإنما ورد هذا العنوان لدي من كتب في إعداد الداعية أو صفات الداعية او من كتب في علم الدعوة .

وهذا البحث تفرد بمحاولة وضع خطة للمؤسسات الرسمية في اعداد الداعية المعاصر المؤهل تأهيلا علميا يناسب عصره، داعية مؤهل للرد علي الشبه المثارة التي تتهم الإسلام ومعتنقيه بالإرهاب والتطرف دون معرفة جوهره ، بحسن عرض لما جاء به الإسلام من منهج رائد في هذا المضمار ليكون البحث فريدا من نوعه بإذن الله.

١.سورة التوبة الآية : ١٢٢.

منهج البحث :-

أولا: يقوم البحث على المنهج التحليلي[١]، ولا غني لي عن المنهج الاستقرائي[٢] حيث قمت بعرض أفكار من كتب في الموضوع، وتتبعت تحليلاتهم ، كما قمت بحصر الآيات القرآنية التي تحدثت عن الدعوة والدعاة و بمفرداتها، ثم قمت بعرض أقوال من كتب في إعداد الدعاة وتأهيلهم، للخروج بدراسة مكتملة الأركان يستفيد منها الدعاة، في محاولة لوضع لبنة في تأهيل الدعاة في صرح علم الدعوة الشامخ ، حتى لا يتهم بأنه قائم علي الارتجال والعشوائية ، وهذا ما جعلني أسلك سبيل المنهج الاستنباطي ، كما أنه لا غنى لي عن الاستفادة من بعض مناهج البحث الأخرى .

ثانيا : نظرًا لكثرة الآيات والأحاديث الواردة في هذا الشأن راعيت الأمور الآتية :

١- قمت بعزو الآيات القرآنية إلي سورها و ذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش ، حرصت علي كتابة الآيات بالرسم العثماني "مصحف المدينة ".

٢- قمت بتخريج الأحاديث الواردة في البحث .

---

١. المنهج التحليلي النقدي هو المنهج القائم على عرض المضمون و تحليله وتفصيله بما يناسب الموضوع ، ثم تقويمه وتصحيحه وترشيده بما يتلاءم مع القواعد والأصول الصحيحة. مناهج البحث العلمي وأدب الحوار والمناظرة. د/ فرج الله عبد الباري أبو عطا الله، صفحة٤٢ ، الطبعة الأولي ، سنة ٢٠٠٢م بدون مكان الطبع.

٢. المنهج الاستقرائي هو الحكم على الكل بما يوجد في أجزائه جميعا. المصدر السابق صفحة ٤٢.

٣- حرصت علي الرجوع إلي المصادر الأصلية مباشرة. كما أنه يمكن أن تعتمد هذه الدراسة على المنهج النقدي[١] وهو الذي يقوم بوظيفة التقويم والتقييم وتمييز مواطن الجمال ومواطن القبح ويفرز الجودة من الرداءة والطبع من التكلف، وكذا بقية مناهج البحث الأخرى إذا تطلب الأمر.

١. المنهج النقدي : هو عملية رصد لمواطن الخطأ والصواب ، في موضوع علمي معين ، يستند الباحث فيها إلي الأصول والثوابت العلمية المقررة في مجال العلم الشرعي، الذي ينتمي إليه الموضوع ، من أجل تقويم وتصحيح بعض المفاهيم والقضايا المتعلقة بذلك الموضوع ، وطريقة النقد تختلف عن طريقة النقض التي تستخدم خاصة ضد المذاهب الهدامة والمنحرفة مثل : كتاب "نقض المنطق "لابن تيميه ، وكتاب "نقض أوهام المادية الجدلية "د/ محمد رمضان سعيد البوطي رحمه الله. للمزيد أنظر : أبجديات البحث فى العلوم الشرعية ، د/ فريد الأنصاري ، صفحة ٩٦ ، طبع مطبعة النجاح الدار البيضاء ، المغرب ، سنة ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

المبحث الأول: الوحدة الدعوية لدي الدعاة.

الداعية من قادة المصلحين الذين يهدفون إلي تصحيح الافهام الموجودة لدي مدعويه، كما أنه من دعاة الحق إلي الله عز وجل، فهم الذين يبلغون ما أمرهم الله به ، دون تقاعس أو إخلال بالواجب الذي يقوم كل داعية تجاه مدعويه، ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾[1] ، لقد بذل الدعاة من آدم عليه السلام إلي خاتمهم ﷺ الوسع في تبليغ كلمة الله، فقاموا بالتحذير والإنذار والترهيب والترغيب، لكننا اليوم أما نموذج من الدعاة من غير الرسل الكرام الذين ذكرهم الله عز وجل، دعا إلي الله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة، هذا الداعية بذل الجهد في دعوة قومه فهو يريد أن ينقذهم من النار في تلطف وحذر، تلطف معهم بقوله﴿ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴾[2]فصار مؤمن ال فرعون قدوة للدعاة في كل شيء، في بلاغه ، في أقواله ، في دعوته، في حواره يقول الشيخ علي محفوظ(إن الدعوة إلي الخير تربية، والتربية المفيدة إنما تكون بالعمل لأنها مبنية علي القدوة الصالحة ، والأسوة الحسنة. ذلك أن التقليد عريق في بني الإنسان يميل إليه بفطرته، والمثل العليا أمامه تزيد في شوقه وتضاعف همته وتهيب به إلي الاحتذاء بل المنافسة، ومن لم يثابر علي احتذاء الأمثلة الكاملة النافعة ضعف عقله وأظلمت بصيرته، وخرج عما

١. سورة الأحزاب الآية : ٣٩.

٢. سورة غافر الآيات: ٤١-٤٢.

تقتضيه الفطرة السليمة)[١] لقد بذل مؤمن أل فرعون الجهد الكبير، في بلاغ رسالته، فصار القدوة والأسوة للدعاة علي مر العصور، لأنه أنذر وبشر، ورغب ورهب ، في استعداد تام للدعوة وهمة عالية ، ودربة لا مثيل لها، لأنه أورد الحجج قوية واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴾[٢] فخاطب الداعية المهني الممنهج "مؤمن آل فرعون" العقول لتفيق القلوب إلي إدراك ما فيه الخير وإدراك ما فيه الشر، لقد خاطب الوجدان حتى لا تتغلب الشهوات علي الجسد، فتنطلق بشهواتها إلي الضار وليس إلي النافع، لذا (اشتدت حاجة البشر إلي الهداة المصلحين ، والدعاة الناصحين، يعلمونهم ما شاء الله أن يصلح به معاشهم ومعادهم، يدعونهم إلي ما فيه الخير والسعادة ويحذرونهم من السقوط في مهاوي الشرور والشقاء، ويحررون العقول من رق الشهوات والأهواء، ويطهرون النفوس من أدران النقائص والرذائل)[٣] بهذه الدعوة الرشيدة التي سلكها مؤمن ال فرعون ، وبالتأهيل المهني الكامل لتبليغ دعوته، وبالاستعداد الجيد النافع الناجح نجحت دعوته، وسلك المجتمع من بعده طريقاً قويماً وصراطاً مستقيماً عن طريق ما يلي:

١. هداية المرشدين إلي طريق الوعظ والخطابة الشيخ علي محفوظ ،صفحة١٦،طبعة دار الاعتصام القاهرة بدون.

٢. سورة غافر الآيات: ٤١-٤٢.

٣. المصدر السابق ،صفحة١٩،طبعة دار الاعتصام القاهرة بدون.

المطلب الأول: ترك الخوف من التكذيب والمعارضة.

لقد جاء الداعية "مؤمن آل فرعون" بالحق الذي لا مراء فيه ، فترك الخوف من التكذيب والمعارضة عن طريق:

١ – الاستعداد لمواجهة المعاند.

لقد استعد الداعية لمواجهة مدعويه دون أن يشعرهم أنهم خصوم له، فتودد إليه مرة بعد مرة، لكنهم غير مكترثين بم يقول، فالداعية أُهل لذلك واستعد له جيدا فأخذ يقول لهم ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾[1]

٢ – عدم الخوف من التكذيب.

لم يخف الداعية من تكذيب قومه أو معارضتهم لأنه أستعد لمواجهة التكذيب والعناد ، (فأعداء الدعوة والدعاة لا يكفون عن المقاومة بشتي الوسائل ومختلف الأسلحة من الدعاية إلي التخويف، ويشيعون في قومهم كلما جاءهم من الله داع ، أننا نخاف أن يفسد عليكم أمر دينكم بالتبديل، وأمر دنياكم بالتعطيل، وكل منهما ضار، فبالتهارج يذهب الأمن، وتتعطل المكاسب، ويهلك الناس قتلا وضياعاً)[2] .

٣ – مقاومة الداعية لحجج المعاند .

إن المعاند قد يظهر بصورة المدافع عن التقاليد، وبدفاعه هذا يقاوم ما جاء به الداعية من منهج رائد، ومن حجج قوية ومن دلائل وبراهين

١. سورة غافر الآيات: ٤١-٤٢.

٢.الدعاة إلي الله ومناهجهم د محمد طلعت أبو صير ،صفحة ٣٥١ طبع سنة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

ومعجزات جاء بها، فيقول المعاند مقالة كل مفسد، مقالة كل طاغية جبار ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾[١] وهكذا يريد أهل العناد تلبيس الباطل للعامة من الناس علي أنه الحق لا غيره﴿ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ الذي أقول به وأنطق ، فلا يعرفه أحد غيري(ما أشير عليكم إلا ما أعلم من الصواب ولا أدحر منه ، ولا أسر عنكم خلاف ما أظهر ، وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسي، ولكنه كان يتجلد، ولولا استشعاره لم يستشر أحدا ولم يقف الأمر علي الإشارة، لأنه يخاف عليهم مثل يوم دمار الأحزاب)[٢].

٤-اللجوء إلي الله عز وجل في مواجهة هذا العتو.

لقد استعاذ الداعية الممنهج من شر هذا المعاند ومن صلفه وصده لأنه لا يؤمن بحساب ولا عقاب ولا بجنة ولا بنار ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾[٣].إن الناس قد يصدقون من يدعوا إلي الباطل ، لقوة من جاء به تارة ، ولبريقه وقوة ذيوعه أو انتشاره تارة أخري، والواجب علي الداعية الفاهم المؤهل تصحح المفاهيم لمدعويه ، دون تجريح او تشهير، في لطف ويسر، فيخاطب عقولهم تارة ، ويخاطب الوجدان تارة، يخاطب العقول أخري ، فيأتي بالأدلة العقلية المقنعة لهم، وبالبراهين الساطعة التي تخرجهم من غيهم وضلالهم وهذا ما فعله مؤمن آل فرعون، فقال تعالي﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ

١. سورة غافر الآية : ٢٩.

٢. تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،الزمخشري ،المجلد الرابع ،صفحة ٨٤، طبعة مكتبة مصر القاهرة بدون .

٣. سورة غافر الآية : ٢٧.

يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴾[1].

٥- النصر نتيجة الدعوة الصادق.

وهكذا تلطف الداعية مع قومه ، فحذرهم وذكر لهم ما حدث مع المكذبين من الاقوام السابقة ، فنصره الله ونصر دعاته قال تعالي ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴾[2]

المطلب الثاني: اغتنام الفرص للدفاع عن العقيدة.

الداعية إلي الله تعالي منذر إلي قومه ومحذرهم من الوقوع في معصية الله تعالي، يدعوهم إلي الله تعالي ، واغتنام الفرص للدفاع عن العقيدة له طرق متعددة منها :

١- أهمية التأهيل المهني لمواجهة الشبهات .

فيجب عند ذلك أن يكون الداعية مؤهلا للدفاع عن عقيدته ، عن شريعته ، عن عبادته ، حتي يستطع مقاومة من يعانده ، تكون لديه كذلك الحجج الدامغة لمواجهة موجات التشكيك والشبهات التي تحاك ضد الإسلام وأهله من حين لآخر، لان (كل داع إلي قضية ما ، أو موجه لنصيحة حول قضية ما، لابد أن يكون علي علم بما يدعو إليه ، أو ينصح به ، وعلم بما يخالفه ، لتكون لديه قدرة فائقة علي الإقناع بالقضية التي يدعو إليها ، أو ينصح بها) [3].

١. سورة غافر الآيات: ٣٠-٣٣.

٢. سورة غافر الآية :٥١.

٣. فقه الدعوة إلي الله تعالي،عبد الرحمن الميداني، الجزء الأول ،صفحة٢٥٠،طبع دار القلم ،دمشق ،سوريا، الطبعة الأولي ،سنة ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٢- ضرورة التأهيل العلمي في العمل الدعوي .

عندما يكون الداعية غير مؤهل تأهيلا علمياً، لمواجهة خصومه ومعانديه فاعلم أنه قد ضاع العلم، (لأنه إذا قلنا: العلم شرط لصحة القول والعمل، كان هذا يساوي قولنا :العلم شرط لصحة العمل الدعوي)[١] والتأهيل العلمي شرط لممارسة العمل الدعوي لأنه لا يتصور أن يقتحم مهندس مجال التشييد والبناء دون أن يحصل علي التعليم والتدريب والممارسة اللازمة لعمله ، وكذلك الطبيب لا يمارس إلا بعد أن يحصل علي التعليم والتدريب والممارسة اللازمة لعمله، فلماذا يستهين الناس بأعظم رسالة علي وجه الأرض، فالله تعالي خاطب إمام الدعاة وخاتمهم ﷺ بقوله تعالي﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[٢] معناها:(أثبت علي ما أنت عليه من العلم بالوحدانية والعمل بموجبه، لأن مدار السعادة علي التوحيد والطاعة ومناط الشقاوة هو الإشراك والعصيان) [٣].

٣- إهمال التأهيل المهني أو العلمي إيذان بضياع الدعوة .

فالعلم ضروري للدفاع عن العقيدة لذا خاطب الله رسوله ﷺبذلك، لأن الإهمال في التأهيل أمر حذرت منه الشريعة الغراء فقد قالﷺ:إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالم، اتخذ الناس رؤوساً جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم

١. منهج الدعوة إلي الله تعالي، د .حسين مجد خطاب ،صفحة٤٥،طبع مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا، مصر ،الطبعة الثالثة ،سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢. سورة محمد الآية : ١٩.

٣. إرشاد العقل السليم إلي مزايا الكتاب الكريم ،العلامة أبو السعود، الجزء الخامس،صفحة٥٨٩،طبع دار الفكر القاهرة بدون.

فضلوا وأضلوا) [١]وخاطبه بقوله تعالي:﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٢].

٤- التأهيل المهني سبب في توضيح مخالفة المعاند.

فعلي الدعاة اغتنام الفرص لتوضيح العقيدة للمخالفين أو المعاندين، خاصة إذا كان مؤهلا لذلك، تأهيلا علمياً ومهنياً لتنجح دعوته ويبلغ رسالته أفضل بلاغ وأتمه، كما فعل مؤمن أل فرعون ، فعرف ما عليه قومه من مخالفات في العقيدة، لقد اغتنم الداعية الفرصة في حواره مع قوم موسي عليه السلام﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾[٣]، (أي كيف تقتلون رجلا لكونه يقول ربي الله وقد أقام لكم البرهان علي صدق ما جاءكم به من الحق، فاذا لم يظهر لكم صحة ما جاءكم به فمن العقل والرأي التام والحزم أن تتركوه ونفسه فلا تؤذوه فان يك كاذبا فسيجازيه علي كذبه بالعقوبة في الدنيا والآخرة ، وإن يك صادقا وقد آذيتموه يصبكم بعض الذي يعدكم فانه يتوعدكم إن خالفتموه بعذاب الله في الدنيا والآخرة) [٤] ومن هنا يجب علي الداعية أن يكون مؤهلا لتلقي العناد والصد لدعوته ، كما يجب عليه

١. البخاري مع الفتح –كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم ،الجزء الاول، صفحة ١٥٨، طبع دار إحياء التراث العربي القاهرة ،الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ.

٢. سورة الزمر الآية : ٩.

٣. سورة غافر الآية : ٢٨.

٤. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ،المجلد الرابع، صفحة ٧٩،طبع دار الحديث القاهرة ،سنة ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

أن يغتم الفرصة ليوضح للمعاندين الحقائق الدامغة والبراهين الساطعة ، فتنجح دعوته كما فعل مؤمن ال فرعون مع قوم رسول الله موسي عليه السلام.

المطلب الثالث: التلطف في الاحتجاج.

إننا أمام داعية "مؤمن آل فرعون " صاحب همة عالية، وحالة فريدة من العمل الدعوى التي تجعل صاحبها صاحب عزيمة قوية وهذا يتطلب ما يلي :

١- مواجهة موجات التشويه للإسلام.

ولعل هذا هو المطلوب في دعاة اليوم لمواجهة الحملات الضارية التي تنهش في جسد الأمة الخاتمة، وتنفق الأموال لهذا الغرض وتعد الخطط وتصنع المؤامرات ، للقضاء علي الأمة الوسط بطرق متعددة ووسائل شتي قال تعالي﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةٗ ثُمَّ يُغۡلَبُونَۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ﴾[1] ،

٢- الفهم الدقيق من الداعية يقوى الاتصال بالمدعو .

وسبب التلطف من الداعية تجاه المدعو، كونه صاحب فهم دقيق بما يدعو إليه ، وإيمان عميق برسالته أو دعوته ، واتصال وثيق بالله تعالي، ومعرفة كبيرة بحال من يدعوه، هل تنفعهم الدعوة أم لا ، وهل يجدي فيهم الوعظ ام لا، وهل يسلك معهم سبيل الجدال بالتي أحسن ، وما يناسبهم من جمع بين الموعظة أو الحكمة أو الجدال بالتي هي أحسن، أما الداعية غير المؤهل وغير المعد ، فضرره أكثر من نفعه،

١. سورة الأنفال الآية : ٣٦.

وفساده أكثر من صلاحه ، لأنه ليس عنده الاستعداد الكافي لممارسة الدعوة ، ففقد الأدوات التي تعينه علي أداء هذه المهمة التي استعد لها الرسل الكرام عليهم السلام ، (فيجب أن يكون الداعية علي بصيرة وعلم بما يدعو إليه، وبشرعية ما يقوله ويفعله ويتركه ، فإذا فقد العلم المطلوب واللازم له كان جاهلا بما يريده، ووقع في الخلط والخبط والقول علي الله ورسولهﷺ بغير علم فيكون ضرره أكثر من نفعه وإفساده أكثر من إصلاحه) [١]

١- الدعوة بالحسنى طريق الإقناع والاستمالة .

إننا أمام داعية ملهم ، أمامه عدو مستعد للفتك به وبغيره، فلابد أن يدعوه بالحسنى يقدم له الدليل حتى يفوز بإقناعه أو علي الأقل استمالته نحوه، أو يترك في قلبه ما ينازع الباطل الذي سيطر علي قلبه ولسانه(لقد احتاط الرجل المؤمن لنفسه خشية أن يعرف فرعون حقيقة أمره فيبطش به كعادته، وتلطف في الاحتجاج، وهددهم من طرف خفي، وهو يبن لهم أن وبال كذبه عليه وحده، وصدقه سيصيبكم أنتم، وقدم الكذب إظهارا للإنصاف وعدم التعصب ومداراة للقوم) [٢]

٢- قوة الداعية وبراعته في إيصال الدعوة إلي المعاند.

براعة الداعية المؤمن كان لها الأثر الكبير في إقناع القوم وإيمانهم بم جاء بهم، حيث ذكرهم الداعية بم حدث لغيرهم، ليأخذوا من أحداث التاريخ العبرة والعظة ، يحدثهم بما حدث وبما رآه الناس وعاصروه ، وهذه الوسيلة من أنجح الأساليب في دعوة المعاند أو المعارض، فقال تعالي ﴿ وَقَالَ

١. أصول الدعوة عبد الكريم زيدان ،صفحة ٣٢٦،طبع مؤسسة الرسالة ،بيروت لبنان ،الطبعة التاسعة، سنة ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٢. الدعاة إلي الله ومناهجهم د محمد طلعت أبو صير ،صفحة ٣٥١ طبع سنة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴾[1] إنها مصارع أناس عارضوا الرسل، ذكرهم بها هذا الداعية المؤمن، فكان لها الأثر الكبير عليهم، والسبب في إيمان العديد منهم ، وهذا ما فعله النبي في دعوة كفار قريش عندما ذكرهم بهذه القصة "مؤمن آل فرعون مع قومه "فآمن من آمن ، وأنكر من أنكر.

١. سورة غافر الآيات: ٣٠-٣٣.

المبحث الثاني : مجالات التأهيل الدعوى للداعية.

التأهيل الدعوي مجالاته كثيرة جدا ، علمية، وثقافية، واجتماعية، ونفسية، وتربوية ، ومالية، وسياسية، كل هذه المجالات ضرورية جدا للداعية حتي لا يأتي بأساليب لا تتناسب البلاغ إلي الله تعالي فينفر الناس ويقنطهم ، وحسبنا في ذلك مخاطبة الله لرسولهﷺ ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[1] فلو اتخذ الداعية الأسلوب الفظ المنفر ، سيكون ضرره أكثر من نفعه، كذلك عدم الدعوة إلي باطل ، فهذا من الضرر الذي يضر بالدعوة الإسلامية أكثر من أعدائها، لذا لابد من التأهيل المهني والدعوي والعلمي للداعية وهذا عن طريق ما يلي :

المطلب الأول: دفاع الداعية عن دعوته.

من مجالات التأهيل المهني للداعية استخدامه ، منهج الدفاع عن دعوته عن طريق ما يلي:

١- عدم الخوف من المدعو.

إننا أمام داعية مؤمن بقضيته ، يبلغ دعوته ، لا يعبأ ولا يخاف بما أعده فرعون من جيوش وعتاد له ولموسي عليه السلام ، يجهر بالحق ولا تأخذه في بلاغه لومة لائم، يقف في وجه الباطل مبيناً فساد ما عليه، (يتضح منهج الرجل المؤمن في الدعوة إلي الله، والدفاع عن العقيدة التي آمن بها، في أنه بدأ بتفظيع ما قومه مقدمون عليه، من قتل نفس بريئة،

١. سورة آل عمران الآيات: ١٥٩.

في مقابلة كلمة حق نابعة من الفطرة، اعتقدها قلب، وامتلات بها نفس)[١].

٢- الجهر بالحق وتوضيح الحقائق في وجه المدعو .

هذا هو دأب الداعية يجهر بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم، فقال كلمته دون خوف علي نفسه أو من وراءه قال تعالي علي لسان مؤمن آل فرعون، ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾[٢]، ووصف القرآن الكريم له بقوله ﴿ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥ ﴾ ووصف القرآن له بذلك.

٣- الانتقال من الدعوة إلي الله بالدليل والبرهان بدلا من الإيذاء .

خوف الداعية قومه وحذرهم من وقوع هذا الأمر الخطير، فبدلا من القتل والضرب، (فقد جاءهم موسي عليه السلام بالبينات، والحجة تقابل بالحجة، والبرهان يقابل بالبرهان ، والدليل يقرع بالدليل ، كما تقضي بذلك قواعد الحق ، ومنطق العقل ، ونزاهة القصد ، وعدالة التصرفات) [٣] فقد نقلهم الداعية المؤمن المهني المعلم، من منطق القوة إلي منطق العقل، من التصرفات اللاإنسانية إلي التصرفات الإنسانية، نقلهم إلي طريقة في الجدل تفضي إلي إفحام الخصم، مع تهديد خفي من عقاب الله عز وجل.

١.الدعاة إلي الله ومناهجهم د محمد طلعت أبو صير ،صفحة ٣٦٤ طبع سنة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
٢. سورة غافر الآية : ٢٨.
٣.الدعاة إلي الله ومناهجهم د محمد طلعت أبو صير ،صفحة ٣٦٤ طبع سنة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

المطلب الثاني: التحرك السليم الي تغيير المدعو.

من مجالات التأهيل المهني للداعية استخدامه ، منهج تغيير المدعو عن طريق المناهج الآتية :

١- الدعوة الي الخير القويم والصراط المستقيم.

إن هدف الداعية هو محاولة تغيير المدعو من سيء إلي حسن ومن حسن إلي أحسن إلي أن يبلغ المدعو درجة الإحسان والتي عبر عنها النبيﷺ في حديث جبريل عليه السلام[١] ، بقوله الإحسان :أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، والنموذج الذي معنا هو نموذج فريد من الدعاة، لأنه داعية ينطق بالحق ، ويعلن الصدق دون خوف من عذاب ، وحرج من عتاب، فهو يريد أن يزف السعادة والبشري إلي

١. ونص الحديث (عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : "بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا، قال : صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال فأخبرني عن الإيمان. قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال : صدقت. قال فأخبرني عن الإحسان. قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال : فأخبرني عن الساعة . قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، قال فأخبرني عن أماراتها. قال : أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان. قال : ثم انطلق، فلبث مليا (أي قليلا) ثم قال لي : يا عمر أتدري من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم، قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم" (رواه مسلم وأبو داود).

المدعو، الذي ذاق ويلات العذاب والضلال، والذي حرم من لذة العبودية لله عز وجل .

٢- تغيير المدعو عن طريق الإنذار والتبشير .

لقد سلك الداعية كل سبيل لإقناع القوم ، بإبعادهم عن المعصية لتغيير ما هم عليه من ضلال ، كما أنه بدأ بحواره معهم بالتحذير من المعصية لتغيير المدعو العاصي للانتقال به إلي الطاعة ، ثم بدأ يشوقهم إلي ما عند الله من نعيم مقيم لا ينقطع ولا يعد فقال الله عز وجل علي لسانه﴿ يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾[١].(لقد سلك المؤمن في دعوته أقوي سبل الترغيب والترهيب ، وأطمع الناس في رحمة الله الغالبة علي جانب العقاب ، وأن جانب السيئة له حساب وتقدير ، حتي لا يزيد علي الاستحقاق ، فالأخرة باقية دائمة ، والدنيا منقضية منقرضة ، والدائم خير من المنقضي ، وأما جزاء العمل الصالح فهو عند الله بغير حساب، وفيه من الزيادة علي الحق، والكثرة والسعة ، مالا يعلمه إلا الله، لأنه أشار فيه إلي أن جانب الرحمة غالب علي جانب العقاب) [٢]

٣- النجاح في تغيير عقيدة المدعو .

وهنا تظهر مهنية المدعو وحرفيته، لأنه نجح في تغيير عقيدة المدعو بترغيبه في العمل الصالح في الدنيا والجزاء الكبير في الاخرة .

---

١. سورة غافر الآية : ٣٩-٤٠.

٢.التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ،الإمام الفخر الرازي ،المجلد الرابع عشر، صفحة٦٩-٧٠ بتصرف ، طبع دار الفكر بيروت لبنان ،سنة ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

(ان الرجل يدعو إلي الايمان الذي يوجب النجاة، والقوم يدعون إلي الكفر الذي يوجب النار، وشتان بين دعوته لهم ودعوتهم له، وهو يحذرهم إلي الإخلاد في الدنيا، ويرغبهم في نعيم الآخرة، ويوازن بين دعوته لهم ودعوتهم له، وبينهما تمام الاختلاف، دعوته إلي دين الله الذي ثمرته النحاة، ودعوتهم إلي الأنداد والشركاء الذين يهدون إلي النار ولا علم بها)[1]

المطلب الثالث: استخدام مبدأ المجازاة.

من مجالات التأهيل المهني للداعية استخدامه لمنهج المجازاة في دعوته، وهذه المجازاة لا تحقق إلا عن طريق ما يلي:

١- تفعيل مبدأ الثواب والعقاب في وعظه للآخر.

هذا الداعية المهني استخدم المنهج الذي استخدمه الرسل الكرام في مخاطبه الآخر ، فكان لسان كل واحد منهم استخدام مبدأ المجازاة ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[2] فهو يقول كما حكي القرآن عنه﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[3]، فهو يثبت لديهم هذا المبدأ ، وقدمه لهم ليتم لديهم الإقناع أو الاستمالة.

١.الدعاة إلي الله ومناهجهم د محمد طلعت أبو صير ،صفحة ٣٦١ طبع سنة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
٢. سورة الاحقاف الآية : ٢١.
٣. سورة غافر الآية : ٣٩-٤٠.

٢- مبدأ المجازاة من سنن الله التي لا تتغير ولا تتبدل إلي يوم القيامة.

(وهذا الذي قاله ذلك الرجل المؤمن يعتبر سنة من سنن الله أي قانوناً عاماً في المجازاة لا يتخلف ولا يتبدل وهو: من عمل سيئة- وأعظمها الشرك والكفر بالله-فلا يجزي من العذاب إلا بقدر ما تستحق سيئته من الجزاء، لان الزيادة علي مقدار جزاء السيئة الذي تستحقه ظلم، ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴾[١] وعلي رأس العمل الصالح :لا اله الا الله، يقولها ويعمل بمقتضاها ، وهو مؤمن بالله ورسوله وبما يجب الإيمان به ، فهذا يجزي علي عمله الصالح بغير حساب) [٢]

١. سورة غافر الآية : ٣١.

٢. المستفاد من القصص القرآني د. عبد الكريم زيدان ،صفحة ٢٣٤،طبع مؤسسة الرسالة ،بيروت لبنان ، الطبعة الاولي ،سنة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

المبحث الثالث: حاجة الداعية إلي الإقناع والبرهان.

العمل الدعوي في جملته يعني تبليغ الدين الإسلامي، وتبليغ الدين الإسلامي يحتاج إلي دعاة يقومون بهذا الأمر الثقيل من باب قول الله عز وجل﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾[1]كما يخضع تبليغ الدين الإسلامي لمنهج محدد المعالم، واضح من كل الجوانب، ليتحقق في النهاية الهدف الأكبر، الذي من أجله جاءت الرسالات والرسل جميعا، وهو إخراج الناس جميعا من الظلمات إلي النور قال تعالي ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[2]فالداعية يحتاج إلي الإقناع بالدليل الذي ينسجم مع دعواه ، ليتم له التصديق بما يقول(نعني بذلك :الدليل المتفق اتفاقاً تاماً مع الغرض الذي جاء من أجله فيقدم اقناعاً للمدعو ، ولا يترك الحقيقة تتردد بين الاحتمال والقطع، اذن علي الداعية أن يعد كل قضاياه ضمن الدعاوي التي تحتاج إلي أدلة تنسجم معها لتخرجها من دائرة الصدق أو الكذب التي قطع بصحتها أو رفضها)[3] فإذا خلت دعوة الداعية من الدليل، فهو كحاطب ليل، أو محض افتراء(فقد تعلمنا من القرآن الكريم أن الدعاوي التي لا أدلة لها ما هي إلا محض افتراء ترد علي صاحبها ولا ترقي إلي دائرة القطع بقبولها ومن ذلك ما ورد في القرآن الكريم:أن اليهود قالوا :أن النار لن تمسهم إلا بقدر الأيام التي عبدوا فيها العجل فرد عليهم الله عز وجل بقوله ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا

---

١. سورة المزمل الآية : ٥.

٢. سورة الحديد الآية : ٩.

٣. منهج الدعوة إلي الله تعالي، د .حسين مجد خطاب ،صفحة٩٩،طبع مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا ،مصر ،الطبعة الثالثة ،سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[١][٢]) ولقد قام الداعية الموفق "مؤمن آل فرعون" بتبليغ دعوته بمنهج محدد المعالم ، منسجم الأدلة في كل دعوي أقامها لأعدائه ، فتحقق له بذلك ما تمناه وهو إخراج الناس من الظلمات إلي النور، بصورة جمعت بين اللين والشدة ، جمعت بين الخوف والرجاء ، حتى أنه أطمع المدعو فيما عند الله تعالي، ويتضح استخدام الداعية "مؤمن آل فرعون" للدليل والبرهان فيما يلي :

المطلب الأول: التحذير من سوء العاقبة.

من معالم الإقناع الذي يأتي به الداعية وجود الدليل الذي يحذر المدعو من تكذيب المرسل إليه، بتلطف وتودد لسان حاله يقول له ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[٣] يخاف الداعية علي من يدعوه لأنه مشفق عليه مما سيحدث له، يخاف من سوء عاقبته، يخاف من عذاب الله له لمخالفته ومعارضته وتكذيبه وإتباعه لهواه ، هذا هو الذي حدث مع مؤمن آل فرعون" فهو داع إلي الله تعالي ، بسبب إيمانه برسول الله موسي عليه السلام حفظه الله عز وجل من مكرهم وكيدهم، ونجاه الله من كيد عدوه(وأما آل فرعون فإن النار تطلبهم طلب الراغب فيهم لشدة استحقاقهم لها، ويعرضون عليها، فيما هو بالنسبة لنا صباح ومساء)[٤] لقد نجا الداعية من مكرهم ، وهم لم ينجو من عذاب النار ، فالنجاة لمن آمن والعذاب لمن كفر ، والخسران لمن عاند، والخزي لمن طغي ،

١. سورة البقرة الآية : ٨٠.

٢. منهج الدعوة إلي الله تعالي، د .حسين مجد خطاب ،صفحة١٠٠،طبع مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا ،مصر ،الطبعة الثالثة ،سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٣. سورة الشعراء الآية : ١٣٥.

٤. الدعاة إلي الله ومناهجهم د محمد طلعت أبو صير ،صفحة ٣٦٣ طبع سنة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

وبغي، وتجبر، وتكبر، قال تعالي:﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴾[1] بأسلوب رائع راقي ، فذم الداعية المؤمن الدنيا، لان الطمع في الخلود فيها أصل الشرور جميعها، ومن الطمع في الخلود يخرج كل سوء يؤدي إلي غضب الله عز وجل، لكن الداعية المهني بسبب عدم طمعه في الخلود ، أنجاه الله من مكرهم، لإيمانه برسول الله موسي –عليه السلام وتصديقه به، فجعله الله عز وجل حجة عليهم، (لأنه لم يقصر في تقرير الدين الحق والدفاع عنه ، حتي أصبح مثلا في الشجاعة ، والدفاع عن رسل الله عليهم الصلاة والسلام.)[2] هكذا يكون الداعية مثالا للعطاء ، لا ينتظر من الناس المن أو الثناء، فهو يؤدي واجبه تجاه دينه ، وتجاه مدعويه حتي تجاه معانديه ، حتل ولو دبروا له المكر والكيد، لأن الله معه وناصره وحافظه من كيدهم.

١. سورة غافر الآية : ٤٥–٤٨.

٢.الدعاة إلي الله ومناهجهم د محمد طلعت أبو صير ،صفحة ٣٦٣ طبع سنة ١٤٠٦هـ– ١٩٨٦م.

المطلب الثاني: التكذيب والمعاندة.

من الأمور التي يواجهها الداعية في إقناعه لمعارضيه بالدليل والبرهان تعرضه للتكذيب والمعاندة والمعارضة، قال تعالي ﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾[1] فالتكذيب والمعاندة كلاهما لا ينقطع بحال من الأحوال من المعارضين، لأنه صراع بين حق وباطل، ويقع مع كل داعية بعثه الله تبارك وتعالي إلي قومه ليصحح لهم ، ما هم عليه من باطل قال تعالي :﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾[2] ، والحقيقة الكبرى أن الدعاة قد جاءوا من قبل الله عز وجل، وأمروا بتبليغ كلمة الله تعالي(لقد جاء الدعاة بالحق، وبلغوا أمر الله عز وجل، غير مكترثين بما يلقونه من تكذيب ومعارضة، ولا مبالين بما يهددهم به قومهم من عذاب، وأعداء الدعوة والدعاة لا يكفون عن المقاومة بشتي الوسائل ومختلف الأسلحة من الدعاية إلي التخويف، ويشيعون في قومهم كلما جاءهم من الله داع)[3] فالدعاة إلي الله لهم الأسوة والقدوة بما حدث للرسل الكرام من تكذيب ومعارضة، عندما حاولوا مرارا إقناع معارضيهم بالحجة والبرهان ، لذلك خاطب الله عز وجل نبيه ﷺ بقوله تعالي:﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[4] لذا ينبغي أن يؤهل الداعية لهذه الأمور التي تواجهه ،

١. سورة العنكبوت الآية : ٢.
٢. سورة الفرقان الآية : ٢٩.
٣. الدعاة إلي الله ومناهجهم د محمد طلعت أبو صير ،صفحة ٣٥١ طبع سنة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
٤. سورة الأنعام الآية : ٣٤.

من تكذيب ومعارضة وطرد وإيذاء وسب وشتم، وغير ذلك من أنواع التكذيب والمعارضة التي تواجه الدعاة في كل زمان ومكان وواجهها الدعاة الأوائل من الأنبياء والرسل عليهم السلام ، وواجهها الدعاة من غير الرسل والأنبياء، فقد واجهها بنجاح باهر "مؤمن ال فرعون" فلم يبال بتهديد أو معارضة، ولم يكترث بالإرهاب ولا التخويف، حتي نطق كبيرهم بقوله ، إنه سيفسد عليكم دينكم وسيبدله، وسيملأ الأرض بالفساد الذي لا ينقطع. حتى أعلنها كبيرهم أنه سيقتله ومن آمن معه، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴾[1] ومن خلال ما سبق تبين للدعاة معرفة أنه سيحتاج في إقناعه لغيره إلي الدليل والبرهان ، وقد يكذب أو يعارض من مدعويه، فعليه بالصبر والتحمل لان الله خاطب خاتم الأنبياء والمرسلين بقوله تعالي﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾[2].

١. سورة غافر الآية : ٢٦.

٢. سورة الأنعام الآية : ٣٤.

المبحث الرابع: الجمع بين الترغيب والترهيب.

إن الداعية المهني الممنهج هو الذي يجمع بين الترغيب والترهيب، ولا يسير علي وتيرة واحدة لأنه لو استمر في دعوته مرغبا ربما طمع الناس في عمل لم يقوموا به، ولو استمر في دعوته مرهباً لم يفتح باب القبول والتوبة إلي الله، وفي هذه الحالة يصبح الداعية سبب في قنوط الناس ويأسهم، ولعل ما جاء في القرآن الكريم من آيات في هذا الشأن يمنع الداعية من ذلك قال تعالي﴿ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[1] ولعل للدعاة الأسوة في قصة الرجل الذي قتل مائة نفس ، (فبعدما قتل تسعا وتسعين نفساً – ثم هم بالعودة إلي الله بصدق، فلما خوفه الراهب ولم يفتح له باب الرجاء قتله، وبات عدد قتلاه مائة ولكن الرجل مصر علي العودة إلي الله فدل علي عالم ففتح له باب الرجاء، فكان ما كان ، وكان من أهل النجاة ، فجزي الله هذا العالم خيراً، فقد أجري الله علي يديه الخير لهذا المدعو المسرف)[2]هذا العالم داعية مؤهل خبير بأمراض مدعويه، وليس مقنطاً أو محبطاً، فقد فصل الأمر لمن غاب عنه الرشد ، ووصف العلاج الناجع والناجح لمن به مرض عضال ، فجاءه الشفاء من الله عز وجل ، وفاز العالم بدعوة غيره إلي الهدي، وأما الراهب فضيق الرحمة علي المذنب وحكم عليه وليس بيده أمر الحكم، وأجلسه في النار يحرق فيها، والنار والخلود فيها بيد الجبار الأعلى ، لذا كان من الواجب عرض نص الحديث لنري ، الحكمة الدعوية من الداعية المهني الممنهج.

---

١. سورة يوسف الآية :٨٧.

٢. ضوابط العمل الدعوى في مجالات الموعظة–المجادلة – الحكم علي الآخرين، داحسين مجد خطاب، صفحة ٢٩،طبع مكتبة الازهر الحديثة طنطا ،مصر الطبعة الثانية ،سنة١٤١٩هـ–١٩٩٨م.

روي الإمام مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن نبي الله ﷺ قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة؟ فقال لا، فقتله فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض، فدل علي عالم فقال: إنه قتل مائة نفس ، فهل له من توبة؟ فقال نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلي أرض كذا وكذا، فان بها أناساً يعبدون الله، فاعبد الله معهم ولا ترجع إلي أرضك فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق، فأتاه ملك الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت: ملائكة الرحمة، جاء تائبا مقبلا بقلبه إلي الله ، وقالت: ملائكة العذاب إنه لم يعمل خيراً قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الارضين فالي أيتهما كان أدني فهو له فقاسوه فوجدوه أدني إلي الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة.[1] فيجب علي الداعية المهني فتح باب الرجاء لأهل المعصية، وترك تقنيطهم ، فرحمة الله تسعهم وتشملهم. وهذا المبحث يتعلق بالدعاة اجمعهم من الرسل عليهم السلام وغيرهم، الداعية المؤهل وغير المؤهل لابد أن يجمع في دعوته ، بين ما يلي:

المطلب الأول: التدرج في الإقناع.

إن العجب قد يأخذ بي عندما أقرأ الآيات التي تتحدث عن هذا الداعية المهني لماذا؟ لأنه لم يصطدم مع المدعو أبدا ، مع كثرة محاولات الاصطدام من المدعو تجاه الداعية الممنهج، فتدرج في إقناعه للمدعو عن طريق ما يلي:

١- محاولة زحزحة الإصرار علي العقيدة الباطلة.

الداعية يسير علي منهج من الله عز وجل ، أرسله الله تعالي بهذا المنهج ، والمدعو يصر علي باطله الذي سهل له طريق الغواية،

١. صحيح مسلم بشرح النووي الجزء السابع عشر ،صفحة ٨٢،باب قبول توبة التائب وإن كثر قتله.

﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴾[1] فما كان من الداعية إلا محاولة هدم الباطل الموجود داخل قلب الداعية بلطف وحذر، فلقد بدأ الدعاة إلي الله عز وجل دعوتهم في تلطف كبير وحذر شديد ، لزحزحة الإصرار الموجود في قلب المدعو علي الباطل، هذا التلطف وذلك الحذر بصراحة لا حدود لها، فكان لها الأثر الكبير في إيمان المعاند، ووضوح في النصح والإرشاد ، تبعه الإقلاع عن الباطل من البعض، عن طريق : إيراد الحجج والأدلة، والتحذير من عواقب الإصرار علي الباطل ، ليأخذوا بأيد أقوامهم إلي الحق والصراط المستقيم الذي عرفوه وأدركوه.

٢- يقين الداعية بأن الحق يسود.

إن الداعية يريد أن يقنع المدعو بما جاء به، وله يقينه الذي يقوده إلي ذلك ، فلقد عرض الله عز وجل قصص الدعاة السابقين من الرسل عليهم السلام ومن غيرهم، فوجد لديهم اليقين بأن الحق سيسود ، وأن هديه لابد أن يعلو﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[2] فالقصص واقعة علي ظهر الارض لا كذب فيها ولا اختلاس ، والحق جاء وانتصر، وخمد الباطل وزهق، (فالدعاة إلي الله عز وجل ، الذين ذكرهم القرآن، يدل منهجهم بأن لديهم اليقين التام بأن حق الله عز وجل يسود، وهديه يعلو) [3]

١. سورة غافر الآيات: ٤١-٤٢.

٢. سورة يوسف الآية :١١١.

٣. الدعاة إلي الله ومناهجهم د محمد طلعت أبو صير ،صفحة ٤٠٣ طبع سنة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

المطلب الثاني: الدعوة إلي الحق.

لقد سلك الداعية المهني مسلك الرسل الكرام في الدعوة إلي الحق، ولم يدعو "مؤمن آل فرعون "إلي مصلحة شخصية ، يفوز بها من وراء دعوتهم ، أو متاع يغتنم به من جراء نصحه ، فابتغي الآجر من الله عز وجل ، وكل منفعة تعود من وراء الدعوة تعود علي من آمن بها والمهتدين بهديها، وتلخصت دعوة مؤمن آل فرعون إلي الحق عن طريق:

١- معارضة المنحرف بغض النظر عن مكانته أو وضعه.

الداعية لا يخش في الله لومة لائم ، فيجهر بالحق ، ويقوم المعوج ، ويعالج المريض ، ويصف الدواء وهذا ما سار عليه مؤمن ال فرعون من خلال دعوته لغيره.

٢- فتح أقفال القلوب لتقبل إلي الله عز وجل.

الداعية طبيب للقلوب التي تراكم عليها الران ، وتحكمت فيه الذنوب، وسودته الخطايا ، فعليه أن يفتح هذه الأقفال لتقبل علي هدي الله وصراطه المستقيم.

٣- المساهمة بالقسط الوافر في إصلاح الناس وهدايتهم.

هدف الداعية إيصال الخير إلي الناس ، ليزيد الإيمان في قلوبهم ، وهذا ما فعله مؤمن ال فرعون ، حتي أنه صار مضرب المثل في هذا الشأن، ويذكر إلي يوم القيامة ، كنموذج من الدعاة علي بصيرة.

٤- النصح والمساهمة في طلب الخير إلي الغير.

وظيفة الدعاة وغايتهم في كل عصر ومصر وهذا ما سلكه مؤمن ال فرعون.

الخاتمة.

الحمد لله أن وفقني الله لهذا الطرح والفهم ، لعرض قضية لداعية وضح الحق وبينه ، وفضح الباطل وأزهقه، ليكون قدوة للدعاة وأسوة لهم، في منهج يكتب بمداد من نور ، في سمع الزمان إلي يوم القيامة، والله أشكره علي هذا الفضل والنعمة. هذا وما منَّ الله به علي من خلال فهم منحني الله إياه، فان صادف منكم القبول فإمساك بمعروف وحسبي أني اجتهدت ، والأجر من الله تعالي لا من البشر، وهذا الفهم رزقت به من الله رب العالمين، وان لم يصادف منكم قبولا فاستروا العلة، ولا تذيعوا العثرة، ولا تتبعوا العورات، فستر المسلم من واجبات الإسلام، فأحب منكم أن يكون عند الخطأ والعثرة تسريح بإحسان ، وما كان من خطأ فاستغفر الله تعالي وأتوب إليه ، والله ورسوله منه بريء ، وحسبي أني كنت حريصاً أن لا أقع في الخطأ، وعسي أن لا أحرم من الأجر، وما كتبت عن التأهيل المهني للدعاة ، واخترت نموذج "مؤمن ال فرعون "إلا لأعرض للدعاة عن منهج جديد سلكه هذا الداعية المهني، في مقاومة لمن يريدون النيل من الرسالة الخاتمة والتي برزت هذه الأيام، والكمال لله والعصمة لرسولهﷺ، وأدعو الله تعالي أن ينفع بهذا الطرح إخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وأن يذكرني من يقرؤه في دعائه، فان دعوة الأخ لأخيه مستجابة بإذن الله تعالي، إن كانت بظهر الغيب.

سبحانك اللهم وبحمدك ، وأشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

التوصيات:

١_ أوصي من جاء بعدي والقائمين علي الأمر إن صلح الطرح في نظرهم عليهم نشره وتوزيعه علي السادة الدعاة ليعم النفع إن شاء الله.

٢_ أن يتناول الدعاة والكتاب فيما بعد الكتابة في الموضوعات التالية ، ويكون خطة لهم، وعلي القائمين علي الأمر إدراج خطة بذلك ، ليكون الموضوع تاماً من كل اتجاه، وهذا ما رايته فيما بدا لي من خلال كتابة هذا البحث، وهذا ليس أمراً وإنما التماساً مني إليهم .وان لم يدرجوه سيكون هدفاً لي فيما بعد إن شاء الله.

(أ–مؤمن آل يس.

ب_ إعداد الداعية اقتصاديا.

ج _ المناهج الدعوية علي الساحة الإسلامية حقيقة أم خيال.

٣– قد أجزت تصحيح ما وجد من خطأ أو سهو أو اضاقة أو تصحيح ما تراه اللجان العلمية في البحث، وهذا ما يزيد الطرح قوة وجمالاً ورسوخاً، فالعمل الجماعي فيه قوة ألاف المرات من العمل الفردي، كما تعلمنا من إسلامنا.

٤– لابد من تحميل برنامج مصحف المدينة ليتسنى قراءة الآيات القرآنية بالبحث

٥– أتمني من الله أن توفق الأمة الإسلامية في كل ميدان ، وترفع رايتها في كل بقاع الأرض، وأن يرزقنا الأمن والأمان، وأن يرزقني الله حج بيته الحرام والصلاة في روضة النبي العدنانﷺ والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع:

فهرس المصادر والمراجع العربية

أولا : القرآن الكريم

ثانيا: المراجع

١. صحيح البخاري _الإمام أبي عبد الله البخاري _وبحاشيته فتح الباري الإمام بن حجر العسقلاني طبع دار الريان ، الطبعة الثانية القاهرة سنة١٤٠٧هـ_١٩٨٧م.

٢. صحيح مسلم بشرح النووي طبع دار الحديث الطبعة الأولي ١٤١٥هـ_١٩٩٤م.

٣. مختار الصحاح ، أبو بكر الرازي، ، طبع الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية سنة ١٩٦٤م.

٤. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية ، ، طبع وزارة التربية والتعليم سنة ١٤١٠هـ_١٩٩٠م

٥. أسس الدعوة ووسائل نشرها ، طبع دار الفرقان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م د/محمد عبد القادر أبو فارس

٦. الفساد الخلفي في المجتمع ناصر التركي طبع وزارة الأوقاف بالسعودية الطبعة الأولي سنة ١٤٢٣

٧. الذنوب وأثرها السيئ علي الأفراد والمجتمعات والشعوب دراسة وتحقيق إبراهيم بن عبد الله الحازمي

٨. الزواجر عن اقتراف الكبائر الإمام ابن حجر الهيتمي الجزء الأول طبع دار الحديث القاهرة، الطبعة الثانية١٣١٧هـ_١٩٩٦م

٩. سلسلة تاريخ الدعوة إلي الله ، دعوة الرسل عليهم السلام ، دأأحمد أحمد غلو ش، المقدمة ، طبع مؤسسة الرسالة ، القاهرة، الطبعة الثانية سن ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

١٠. فقه الدعوة إلي الله، عبد الرحمن الميداني، الجزء الأول، طبع دار القلم، دمشق، سوريا ، الطبعة الأولي سنة ١٤١٧هـ_١٩٩٦م.
١١. أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجا ، طبع مكتبة وهبه ، بدون تاريخ . د/عبد الغنى محمد سعد بركة
١٢. أسلوب الدعوة في القرآن ، دار الزهراء ، بيروت لبنان ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م د/محمد حسين فضل الله
١٣. أصول الدعوة ، الطبعة الأولى ، مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا ، د/عبد المنعم أبو شعيشع
١٤. أصول الدعوة الإسلامية ، طبع الرسالة الأولى ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م . د/أحمد غلو ش
١٥. موسوعة أخلاق القران دااحمد الشرباصي طبع دار الرائد بيروت لبنان، الطبعة الأولي سنة١٤٠١هـ_١٩٨١م.
١٦. تاريخ الدعوة ، طبع دار الطباعة المحمدية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م د/جمعه الخولى
١٧. تاريخ الدعوة بين الأمس واليوم ، طبع مكتبة الحياة بيروت لبنان ، لم يكتب عليها رقم ولا سنة الطبعة د/آدم عبد الله الألورى
١٨. الدعاة إلي الله ومناهجهم دامحمد طلعت أبو صير ، طبع المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة سنة١٣٠٦هـ_١٩٨٦م.
١٩. الترهيب في الدعوة الإسلامية ، طبعة دار إشبيليا ، السعودية ، الطبعة الأولي ، سنة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م د/رقية بنت نصر
٢٠. مواقف بطولية من صنع الإسلام ، زياد أبو غنيمة ، طبع دار النشر والتوزيع الإسلامية مصر بدون